جميع حقوق المؤلف المادية عن هذا الكتاب
يتم التبرع بها لجمعية «ألوان وأوتار»

٢٨ حـرف

أحمـد حلمـي

تصميم الغلاف: محمد صالح شحاتة (Shadows)

الطبعة الأولى ٢٠١٢

الطبعة الثانية ٢٠١٢

تصنيف الكتاب: مقالات

© دار الشروق

٨ شـارع سيبويـه المصـري
مدينة نصر ـ القاهرة ـ مصر
تليفون: ٢٤٠٢٣٣٩٩
www.shorouk.com

رقـم الإيداع ١٦٨٢/ ٢٠١٢
ISBN 978-977-09-3099-1

Preview from Notesale.co.uk
Page 3 of 161

Preview from Notesale.co.uk
Page 5 of 161

وبمنتهى السرعة يصبح صلبًا لا يقوى أحد على تفتيته. هل تتخيل حجرًا بحجم ثمانين مليون مصري؟ نحن مختلفون، ولكن عندما نختلط نصبح شيئًا واحدًا صلبًا، عندئذ يختفي الماء بصفاته ولا يبقى الرمل على لونه، ويتحول الناعم إلى خشن. لن ترى إلا حجرًا يهبط عليك، ووقتها لن يكون لديك ما يكفي من الوقت لتقول يا ليتني فهمت كنه الأشياء.. لأنك ستصبح أنت والأرض سواء.

هذه رسالة لك يا من لا تعرف كنه الأشياء، نحن المصريون.. الفراعنة في الحضارة والصفات، نحن أصحاب الأهرامات، أبو الهول يسكن عندنا، نحن الفراعنة.. إن اتفرعنا، فلن تجد من يوقفنا.

Preview from Notesale.co.uk
Page 22 of 161

تتعلم فلا بد أن تعرف حكمة خلقك بفم واحد وأذنين. وذلك لتسمع أكثر من أن تتكلم، وأعتقد أن الأذنين لم يخلقا لكي تسمع شخصين في نفس الوقت، ولكن لتسمع بشكل جيد وممتع (استيريو يعني).

فلنبدأ بعامية الكلام.. كنت قاعد مرة زمان مع أصحابي، وعلى حسب ما أنا فاكر، كنت باتكلم في موضوع ليه علاقة بالقراءة وقلت لهم: «أنا زمان كنت بقرة»، راحوا ضاحكين وهاها وهي هي ومئ مئ وواحد من اللي ضحكوا قال: «بيقول لك مرة زمان كان بقرة» قلت لنفسي: معذورين، ما هو لو كان الكلام بيتكتب زي ترجمة الأفلام كده في الهوا، والواحد بيقوله كانوا عرفوا إني أقصد: إني زمان كنت «بقرة» فعلا! أنا ماكنتش أقصد بأقرأ.. أيوه كان قصدي أقول «بقرة» أنا كنت بقرة، لأني ماكنتش بأقرأ.. بأقرأ يعني.. علشان ماحدش يقرأها غلط تاني.. بس هما الحقيقة ماستناش لحد ما أكمل الجملة.. المهم أنا دلوقتي الحمد لله حاسس إني مش بقرة، لأني بقيت بأقرأ طيب ويا ترى إيه اللي غيّر حالي من بقرة لـ«بأقرأ»؟ أحكي لكو.. احنا تلاتة ملاعينة. أنا وأخويا وأختي، طلعت لاقيت نفسي وسطانيًا بينهما لا أوصف بالكبير ولا بالصغير. ومرة زمان برضه.. أمي قالت لواحدة صاحبتها وهي بتعرفها علينا «ده بقى ابني الكبير، غاوي قراية، اسم الله عليه، ربنا يُحرسه.» طب وأنا إيه؟ أنا مش غاوي قراية.. ربنا مايحرسنيش يعني؟! ماشي يا ماما.. وبعد اللي قالته أمي ده. قررت أقرأ علشان ربنا يحرسني زي أخويا الكبير اللي بيقرا، وأدعي لأختي الصغيرة إنها لما تكبر وتبطل تصغر إن هي كمان تقرا علشان ربنا يحرسها زينا. وابتديت مشوار القراية.. اشتريت مجلة ميكي وخلصتها كلها في نفس اليوم، وكان كل ما يصدر عدد أشتريه وأقراه، وزادت المجلات وزادت رغبتي في نهم

Preview from Notesale.co.uk
Page 24 of 161

الحيطة المدهونة أبيض مش مساعدني على التركيز.. فدهنوهالي أخضر، بس الأخضر حَسسني إني قاعد قدام سبورة الفصل، مش معقول هابقى الصبح وبالليل في الفصل، فكان بديل الأخضر هو الأصفر. الله على الأصفر وإشراقه في الأوضة، أيوة كده، حاسس إن الشمس مابتغيبش من أوضتي.. بس لحد إمتى؟ الساعة بتبقى تمانية بالليل ولسة الأوضة في عز الضهر، وأنا الحقيقة بحب أذاكر بالليل.. لا.. لا.. الأصفر ده مش لوني! لاقيتها.. هو الأزرق، قشطة، خش على الزرقان. وادهنت الأوضه أزرق. يا سيدي على الليل وسحره وجماله وهدوءه وتركيزه، ده من كتر إيحاءه كنت أحيانا أسمع دوشة عيال في الشارع فأطلع علشان أزعق لهم فاكتشف إننا الضهر مش بالليل. عشت شوية مع الأزرق لحد ما حسيت إن من كتر زرقان الأوضة بيكبس على النوم واحنا لسة الضهر.. ماهو ليل بقى طول النهار.. طيب والحل؟ إيتهيألي بما إن الأصفر بيصحصح والأزرق بينيم، أنا أديها وش أصفر في أزرق وقد كان. الأصفر والأزرق اداني أخضر. يادي النيلة الخضرا.. سبورة تاني. أنا عايز لون حماسي وسخن كده، يسخني على المذاكرة وماقلكوش بقى الأحمر عمل إيه.. كوابيس كوابيس رهيبة.. كنت بحلم إني في جهنم وبتعذب بسبب سقوطي المستمر. بعد الأحمر الحقيقة السنة كانت خلصت وسقطت طبعًا لأني ضيعت السنة في دهان الأوضة.. وابتديت السنة الجديدة بلون جديد خالص «الأسود» دهنت الأوضة أسود علشان تمشي مع الأيام السودة اللي أنا فيها دي، بس برضه غيرته مش بسبب إنه مش عاجبني لكن لأنه الأسود بيضيق الحاجات فحسيت إن الأوضة اضيقت جدًا.. ده غير إنها أصلًا ضاقت من

Preview from Notesale.co.uk
Page 36 of 161

كتر الدهان، وزي ما احنا عارفين إن الأسود بيضيق. عارفين طبعًا إن الأبيض بيوسع. فأوسعت الأوضة تاني ورجعت زي ما كانت في الأول بلونها الأبيض زي ما أنا في المناهج أبيض.. طب أعمل إيه؟ نصيبي إني مابحبش المذاكرة وبسقط.. ذاكرت في كل حتة في البيت، في أوضتي وفي كل الأوض، حتى السطوح ذاكرت فوقيه لاقيت نفسي من غير شعور بسيب المذاكرة وأجري ورا الفراخ. قلت طيب أجرب أروح أذاكر في النادي. خدت الكتب والورق وقعدت على ترابيزة في الشمس باصة على ملعب كرة القدم وكان في عيال بتلعب كورة والشيطان شاطر.. قلت لنفسي واضح إن نصيبي ألعب كورة بس ضميري أنبني.. قلت معقولة يكون الشيطان شاطر وأنا مش شاطر وبسقط؟ لا.. إن كان هو شاطر فأنا لازم أكون أشطر منه وإن كان هو نجح إنه ما يدخلش الجنة أنا هانجح وأدخل الجامعة. رحت قايم وقاعد على الكرسي اللي قدامي وبقى ضهري لملعب الكورة ولسة هابتدي مذاكرة جت شوية هوا طيار الورق من على الترابيزة وقعدت أجري ورا الورق أمسكه.. يا ربي! يعني هو أنا مكتوب عليا أجري ورا الفراخ فوق السطح وورا الورق في النادي! لميت كل الورق وكان فاضل ورقة واحدة مش لاقيها بصيت حواليّه لاقيت الورقة الأخيرة في ملعب الكورة، رحت أجيبها ومديت إيديا علشان أمسكها جت الكورة ناحيتي ووقفت جنب الورقة والعيال كلها وقفوا وبصولي، كانوا مستنيين الكورة علشان يكملوا لعب، صعبوا عليا جدا فمسكت الكورة بإيدي اليمين ورحت رافعها في الهوا وشوطها حتة دين شوطة ولا فؤاد المهندس.. شوطة في شوطة في هيد في دبل كيك والحمد لله غلبنا تلاتة صفر.. تلاتة صفر..

Preview from Notesale.co.uk
Page 37 of 161

اللي اخترع فتحة السقف دي شاف يوم زي اللي أنا شفته ده ولأن فتحة السقف ممكن تتفتح من المفتاح، رحت فاتح فتحة السقف ورحت طالع فوق السقف ورحت مدلدل رجلي ونزلت بجسمي وإيدي مرفوعة لفوق وكأني نازل في بير.. والحمد لله وأنا نازل كمام القميص حكت في فتحة السقف، وأنا عمري ما فتحت فتحة السقف لأني باخاف من الناس اللي بتف من البلكونات.. ما هو أنا مش عاملها متففة، فكل جوانبها معبية تراب، فكمام القميص حكت فيها وأنا نازل فبقت سودة.. كده يبقى فاضل وشي.. نفسي أعرف مين الناس اللي ركنت كده لزق في عربيتي؟ مفيش مخ؟ وأخيرا ظهر السايس، وعايز يلمع العربية، لكن بعد إيه؟! المفروض يلمعني أنا.. المهم خرجت بالعربية لاقيت السايس بيقول لي: كل سنة وإنت طيب يا بيه. أنا طبعا عارف هو عايز إيه.. وبسبب اللي عمله فيا ده استهبلت بالرغم من إن الاستهبال مش من المثالية، لكن استهبلت وقال لي برضه: «كل سنة وإنت طيب يا بيه».. فرحت مكمل استهبال زيه وسايبه وماشي وطبعا بصيت في المراية لاقيت شفايفه بتتحرك، ولما لاقاني باصص له راح راسم ابتسامة على وشه.. ودي كانت أول مرة في حياتي أشوف واحد بيعمل حاجتين عكس بعض في نفس الوقت: بيلعن سلسفين جدودي وهو بيضحكلي! حقيقي رائع وحقير.. على فكرة أنا باديله مرتب شهري.. بس كل سنة وإنت طيب دي تقريبا حوافز. المهم خرجت من الجراج وطلعت على أول شارعنا العمومي لاقيت ناس عايزة تعدي الشارع، فوقفت لهم عشان يعدوا وكأنهم يا عيني أول مرة حد يقف لهم فكان كل اللي يعدي من قدامي يبص عليا وهو مبتسم بعدم فهم، ويقول: «الحق

Preview from Notesale.co.uk
Page 50 of 161

واحد راكب عربية وبيقف للناس عشان يعدوا». رد عليه اللي جنبه وقال له: «ده تلاقيه لسة جاي من برة أو لسة متعلم السواقة جديد أو أهبل». التاني قال له: «طب الراجل واقف مش هانعدي ولا إيه؟». رد عليه وقال له: «استنى لما يتحرك وبعدين نعدي من قدامه، أنا ما أعرفش أعدي من قدام العربيات وهي واقفة، ناقص تقول لي أعدي من على خطوط المشاة!». المهم وأنا واقف عدى من جانبي شاب ماسك رزمة ورق صغير وراح رامي ورقة في شباكي جت في عيني طرفتها، وقلت له: «الله يسامحك. وطبعا ماسمعنيش لأنه كان بيطرف عين اللي ورايا، ولسة هابص على عيني في المرايا، وابتدى صوت الكلاكسات اللي ورايا يعلى أكتر وأكتر، ده غير الشتايم.. ما تطلع يا بني آدم.. ما تتحرك يا حمار. واللي يعدي من جنبك ويروح تافف عليك، ويقول لك: يلعن أبو اللي ركبها لك. رحت طالع وراح أخينا معدي، وأنا بتحرك لاقيت الشارع واقف بسبب واحد داخل في الممنوع وبيمانع مع واحد جاي في الصح. الغريب بقى إن اللي جاي في الممنوع هو اللي بيشوح للي جاي في الصح! وقعدنا كده ربع ساعة، والمشكلة ماتحلتش وأنا واقف لا عارف أرجع الجراج ولا أخرج من الشارع. أنا ليه بيحصلي كده؟! ده أنا عايز أبقى مثالي.. ده جزاتي يعني؟! نزلت على السلم وقميصي أسود، واتف عليا، وسمعت شتيمتي بودني، واتطرفت عيني، كل ده ليه؟! عشان أنا مثالي.. أمال لو كنت مثالي جدا كان حصل لي إيه؟! رحت طافي العربية وراجع على البيت، وعديت من فوق كوم الزبالة، وعورت كتفي التاني لأني كنت بافادي الزبالة اللي اتسرق صندوقها، ولاقيت مرتضى وانشراح لسة واقفين، رحت

Preview from Notesale.co.uk
Page 51 of 161

Preview from Notesale.co.uk
Page 60 of 161

بنتين ببنطلونين محزقين من ضهرهم ماشيين، سبقهم بخطوته علشان يغض العين. شاف وشوشهم لقاهم شابين بشنبين.. متبنتين.. راح مأخر خطوته عشان مايشوفش وشهم اللعين وقال لنفسه ياريتني ما سبقتهم، وفضلت فاكرهم بنتين متحزقين.. يااااااه يا عين».

الأجندة «المحمحي» صفحة ٨٢.. مكتوب فيها:

«لا حول ولا قوة إلا بالله.. لإمتى هانفضل ساكتين؟ ولا هو يعني علشان ليه كرش سمين يقوم يعمل اللي عايزه وياخد حقنا ويخرج منها صاغ سليم. أمال فين السين والجيم؟ ولا الحرفين دول مخلوقين للسكات والجحيم؟ فين قانون العدل يا محترمين؟ ارحمونا من أبو كرش سمين، ده دخل القسم وخرج منه زي الشعرة م العجين. إن كان هو بني آدم بلب ما إحنا كمان بني آدمين ومخلوقين زيه من طين ولا دي كمان هاتغيروا علينا واصلين.. يااااااه يا ساكتين».

الأجندة «الفحلقي» صفحة ٩٥.. مكتوب فيها:

«أعوذ بالله.. ده أنت لو كافر يا أخي هاتكون أحن من كده.. دول ولاد أختك اليتامى المحتاجين، واكل فلوسهم وعامل نفسك عليهم وصي وأمين.. وانت حرامي وبتقول ولا الضالين آمين، وأنا لسه سامعك بودني لخامس مرة بتسب الدين.. يااااااه يا دين».

الأجندة «الفزدقي».. صفحة ١٠٣.. مكتوب فيها:

«واحنا فايتين على الحدود مستمرين في الصعود اختفى النيل الجميل من تحتنا، والمدن والريف وأول عمرنا، وابتدى شيء ينجرح جوه القلوب.. وابتدينا أسئلة مالهاش ردود.. نمنا ع الشباك نخبي

Preview from Notesale.co.uk
Page 65 of 161

بداخله حتى ولد بعد أن أصبح صاحبه في الثامنة والخمسين من عمره. أخذ يقلب فنجانه ثم شرب آخر رشفة فيه ثم وضعه أمامه وقال لي: «أنا مش هامثِّل».. فاجأني بقوله هذا الذي لو كنت صبرت لحظات لوفرت تلك المفاجأة لشيء آخر يستحق المفاجأة بقدر ما تستحقها هذه العبارة التي فاجأني بها. في تلك اللحظات التي لم أصبرها نظرت له وأنا حيران وقلت لنفسي: «مش هايمثل» بعد كل هذه الحكايات عن حُلمه، ماذا يقول هذا الرجل؟ هل أتى إلى هنا ليشرب القهوة فقط ويغادر؟ إذن لماذا أخذ السيناريو وأضاع وقته في قراءته؟ لماذا عشمتنا بأنك ستمثل دور والدي في الفيلم، وزاد العشم عندما وجدته يشبهني كأنه والدي وأنا ابنه أو بمعنى أدق أنا الذي أشبهه.. «مش هايمثل ليه؟»، هل ما زال والده على قيد الحياة ويريد أن يأخذ رأيه؟ أم ربما أخذ رأيه قبل أن يحضر إلى هنا ولم يوافق، لكنه أتى ليعتذر.. ولكنه أصبح الآن كبيرا لدرجة تجعله يفعل ما يريد في أي وقت يريده.. أم أنه ينفذ وصية والده في أن لا يمثل أبدا حتى بعد مماته؟ عندما وجدت نفسي قد غرقت في بحر من الاستفهامات التي من الواضح أنني لن أجد لها طوق نجاة أو منقذًا سوى أن أسأله هو شخصيا ومباشرة.. فسألته: يعني إيه مش هاتمثل؟ قال لي: «يعني إن شاء الله هاكون طبيعي جدًا في دور الأب.. أصل أنا أب وولادي في مثل عمرك؛ وهذا سيجعلني طبيعيا في الدور؛ لذلك فأنا أشعر أنني لن أمثل». قلت لنفسي: حمدا لله أن تفكيري وأسئلتي واستفهاماتي لم تكن مسموعة وإلا قد اعتذر عن الدور والفيلم بسبب تسرعي وغبائي. فتحت جملته تلك التي فاجأتني بابًا جديدًا للحديث عن أولاده.. هؤلاء الذي كان وجودهم في حياته سببًا أساسيًا أنه لن يمثل.. أو بمعنى أوضح حتى لا يقع أحد فيما وقعت فيه، أنه سيكون

Preview from Notesale.co.uk
Page 71 of 161

، اليوم التالي فتحت تليفوني فوصلتني رسالة منه كان قد أرسلها قبل
م الذي رأيته بيوم واحد. قرأت الرسالة فوجدتها كالآتي: «عزيزي
اذ أحمد.. أنا جايلك بكرة التصوير وجايبلك معايا برطمان عسل
س لأن أكيد البرطمان اللي عندك زمانه خلص».

يحزنني كثيرًا أنني أتحدث عنه بلفظ «كان».. ولكنها مشيئة خالقه
ذه هي الحياة، وهكذا يكون بعض من يملئونها؛ أشخاص يحذرونك
غدرها فتغدر هي بهم، يصبرونك أن تُقبل عليها وتبتعد هي عنهم.
ا الإنسان لم أكتب عنه لأنه مثال مشهور أو نجم لامع.. لم يكن
با مرموقا.. لم يكن سياسيا أو عالما مشهورا.. لكنه كان إنسانا.. إنسانا
هورًا بابتسامته، لامعًا بحبه للآخرين، مرموقًا بطيبته، مثابرًا في صبره
ى حُلمه، ظل سنينا طويلة ينتظر ولادته.. وعندما ولد تركه ورحل..
ات الحلم معه وهو ما زال رضيعًا.. محمود الفيشاوي.. الله يرحمه..
اتحة عليه وعلى حُلمه.

Preview from Notesale.co.uk
Page 73 of 161

كان نفسي أطلع عربجي(*)

يا ترى عمرك اتمنيت تطلع عربجي؟ أنا اتمنيت وكنت فاكر أن كل الورق المطلوب علشان الواحد يبقى عربجي ورقة تثبت أن الواحد بيعرف يسوق حصان أو حمار، بس أنا كان طموحي أني أبقى بسوق حنطور مش كارو. كنت معجبًا جدًا بشكل الحنطور وخطوطه الانسيابية ولونه ودناديشه والكلاكس بتاعه اللي كان بيضربه العربجي برجله. ياسلام على شكل العربجي وهو متربع على عرش الحنطور كده وماسك كرباجه في إيده ولا فتوات الحرافيش. حبيت أوي الحنطور والعربجي لدرجة إني اتدربت أسمع كل من ناس كان وجود لفظ العربجي فيها لا يدل على أنه حاجة واطية، زي مثلا: «بلاش شغل العربجية ده»، أو: «انت شكلك قليل الأدب وعربجي» أو: «ماتصاحبش الواد ده لحسن شكله كده عربجي»، أو: «انت إيه.. عربجي؟».. ولا جملة سمعتها على العربجي كانت بتبشر بالخير أو تشجع إني أطلعه. ردود الناس خلتني أسأل نفسي كتير هو العربجي

Preview from Notesale.co.uk
Page 75 of 161

(*) تم نشر هذه المقالة بتاريخ: ٢٧ من يناير ٢٠١٠.

وظيفة ولا شتيمة؟ ولو هي شتيمة زي يا كلب ويا حمار ويا صايع وكده، يبقى الراجل اللي بيسوق الحنطور ده بيشتغل إيه!! اسم شغلانته إيه!! ولما إجابتي دايمًا كانت بتقول إنه «عربجي» قلت أسأل حد غيري، بس غيرت السؤال من «هو العربجي وظيفة ولا شتيمة؟» لـ «هو العربجي ده حلو ولا وحش؟». كلها كانت ردودًا وإجابات مش مقنعة بالمرة.. ناس قالولي طبعا مش حلو علشان طول النهار بيبقى قاعد في الشارع.. أمال يقعد فين؟ في جروبّي؟ واللي يقول وحش طبعا لأنه قليل الأدب وبيشتم. طب وهو مين مابيشتمش؟ ما كله بيشتم، وبغض النظر عن الجملة التربوية اللي هاكتبها دلوقتي إن الشتيمة شيء سيئ وقبيح بس موجودة وبتحصل. في سواقين ميكروباص بيشتموا وسواقين تاكسيات بيشتموا وميكانيكية وسباكين ونقاشين بيشتموا ودكاترة ومهندسين بيشتموا وأعضاء مجلس شعب بيشتموا ووزرا بيشتموا وبهوات وأمهات بيشتموا! ولا الشتيمة بقى ليها ناس وناس؟ ناس تشتم وبقى الشتيمة طالعة من بقهم زي العسل ودمهم خفيف أوي، وناس تشتم تبقى شتيمتهم وحشة وقليلة الأدب. مش عارف أنا محير نفسي ليه!! ما أسأل صاحب الشأن.. سألت عربجي وقلت له: هو انت بتشتغل إيه لو سمحت؟ قال لي: أنا خريج آداب بس حاليا عربجي. قولت له: هي العربجة بتاخد آداب؟ قال لي: وتجارة وعلوم وحقوق وزراعة، بتاخد كله.. أي حد خريج أي كلية ممكن يشتغل عربجي عادي المهم يبقى عنده حصان أو حمار.

موضوع العربجي ده كان شاغل تفكيري من زمان أوي، من صغري تقريبًا، لما كنت بركب الحنطور سواء كنت راكب أو متشعبط

Preview from Notesale.co.uk
Page 76 of 161

ورا. لدرجة إنه لما كان حد من الضيوف بيسألني: نفسك تطلع إيه؟ كنت برد بمنتهى الطموح والسعادة وأقول لهم: نفسي أطلع عربجي، وكان كل اللي حواليا يضحكوا، وكانت أمي تبصلي بصة.. كانت كبيرة على إني أفهمها، بس كان معناها بيوصلني. نظرتها كانت بتقول: «إيه اللي أنت بتقوله ده؟!». أنا ماكنتش حاسس إني بقول حاجة عيب. هو أنا مثلا قلت نفسي أطلع حمار؟ أنا بقول عربجي.. ماكنتش عارف أمي بتبصلي كده ليه! وماكنتش فاهم الناس اللي حواليها ضحكوا ليه. هو العربجي ماله!! وحش في إيه؟ وبعدين هو لو وحش ليه أمي كانت بتسيبني أقعد جنبه في الحنطور وإحنا رايحين لجدتي يوم الخميس؟ ولما كنا بنروح الهرم كنت بشوف الأجانب واقفين بيتصوروا جنب أبوالهول والأهرامات والعربجي.. يكونش الأجانب فاهمين قيمة العربجي واحنا لأ!! لأ مش جايز.. ده أكيد.. لأني عمري ما شفت واحد مصري بيتصور جنب عربجي. كنت هاموت وأعرف أمي وغرتلي ليه! والناس ضحكوا ليه! هي المشكلة فينا ولا في العربجي؟ حبيت ألعب اللعبة تاني مع ضيوف تانيين بس المرة دي قررت ما يتزغرليش.. فغيرت الوظيفة.. وسألني ضيف من نوع الضيوف البايخين اللي وهو بيسألك يلعبلك في شعرك وينحكشهولك وانت بقالك ساعة بتسبسب فيه وبتلزقه بالفازلين، وفي الغالب بيكون سؤاله أبوخ منه.. مش بسبب نوع السؤال تحديدا، ولكن بسبب تكراره.. ولأن في الغالب الضيف ما بيبقاش عنده حاجة يقولهالك فيقول السؤال التقليدي الممل: وأنت نفسك لما تكبر تطلع إيه يا حبيبي؟ بصيت لكل الضيوف القاعدين وأنا مراقب ترقبهم للنطق بأمنيتي وكأنهم هايسمعوا حاجة

Preview from Notesale.co.uk
Page 77 of 161

ماتيجوا نقرا الفاتحة(*)

شاهدت ماتش مصر والجزائر الذي بدأ بقراءة الفاتحة بين اللعيبة المصريين وانتهى بفوز مصر على الجزائر أربعة صفر. واعذروني فلن أتحدث عنه. وشاهدت ماتش مصر وغانا الذي بدأ بقراءة الفاتحة أيضا بين اللعيبة المصريين وانتهى بفوز مصر على غانا واحد صفر. واعذروني لن أتحدث عنه. لقد شاهدت ماتشًا آخر لم يشاهده أحد غيري، ماتش لم تُقرأ فيه الفاتحة، وهو ما سأتحدث عنه.. جميعنا يعرف أنه لكي تكون هناك مباراة حاسمة فلا بد أن يكون هناك فريقان يلعبان، وعندما تنتهي المباراة فلا بد وأن يكون أحد الفريقين فائزًا، وبالتالي يكون الآخر خاسرًا، والأقوى هو من يفوز والأضعف هو من يخسر. ولكننا نعرف نتيجة الماتشين اللذين لن أتحدث عنهما ليس لعدم أهميتهما بل على العكس، فهما حدثان يستحقان أن يدخلا موسوعة جينس للأرقام القياسية، ولكنني سأتحدث عن ماتش آخر أشعر أنه أهم بكثير من ماتش مصر والجزائر ومصر وغانا. سأتحدث عن ماتش حدث ورأيته

(*) تم نشر هذه المقالة بتاريخ: ٣ من فبراير ٢٠١٠.

Preview from Notesale.co.uk
Page 81 of 161

بعد الماتشين ـ مصر والجزائر ومصر وغانا، ماتش كان بين مصر ومصر.. مصر كانت هي الفريق الأول فيه وكانت هي أيضا الفريق الآخر.. إحداهما فائزة والأخرى خاسرة.. ماتش مصر ومصر الذي أريد الحديث عنه لم يحدث على أرض الملعب، لم يحدث فوق المستطيل الأخضر، بل كانت الشوارع والحارات والكافيهات والمقاهي والبيوت والأسطح والكفور والنجوع والحدائق والمقابر والشبابيك والبلكونات هي أرض الملعب، وكان المصريون فيه هم اللعيبة.. وكان العالم بقاراته وأقطاره هم المتفرجين. شاهدت ماتشًا كان بين دولة ونفسها، نفس الدولة تلاعب نفسها، مصر بتلاعب مصر، بلد ضد نفسها. لاعبوها هم أهلها ولا وجود للحكم، فلتكن أنت الحكم. يا ترى هاتتمنى مين يغلب؟ هاتدعي لمين بالنصر؟ مصر اللي بتحبها ولا مصر اللي برضه بتحبها؟ شاهدت الماتش الذي كانت النتيجة فيه بالتأكيد لصالح مصر، ولكن أي مصر؟ فازت مصر فيه على مصر، ثمانين مليون مصري. هناك ثمانين مليون لاعب مصري أحرزوا أهدافهم الثمانين مليون في أنفسهم. حسيت بعد ماتش مصر وغانا إننا مش مصر واحدة إحنا مصرين، مصر الفايزة الفرحانة الضاحكة المتلألئة، ومصر الحزينة الصامتة في الشوارع والحارات المظلمة.. مصر الباكية التي تنظر إلى فرحة المصريين من خلف شيشان الشبابيك والبلكونات المغلقة، مصر المكسوفة التي انهزمت من مصر المحروسة، شعب مصر الفائز وشعب مصر الخاسر. سألت نفسي يا ترى أنا من أنهي مصر فيهم؟ الفايزة الفرحانة المحروسة، ولا المغلوبة الحزينة المكسورة؟ من أنهي شعب فيهم؟ أنا اللي فزت ولا أنا اللي اتغلبت؟ تصدق إن أنا من الاتنين؟ من المَصْرين.. أنا غلبت واتغلبت في نفس الوقت.

Preview from Notesale.co.uk
Page 82 of 161

أربع ساعات ويصحا أربع ساعات. يعني بينام حوالي اتناشر ساعة في اليوم وبيصحا اتناشر ساعة، وده لمدة ست شهور. يعني تلات شهور صحيان وزيهم نوم، ولما العيل بيعدي الست شهور دول بيبقى خلاص، زيه زي الكبار بينام تمن ساعات في اليوم. نضرب بقى التمن ساعات دول في تسعة وستين سنة ونص يطلعوا تقريبا.. في الشهر ٢٤٠ ساعة، يعني في السنة ٢٨٨٠ ساعة، يعني في المدة كلها تقريبا ١٩٨٧٢٠ ساعة نوم، زائد النوم اللي في الست شهور اللي فاضلين يبقى الإجمالي ٢٠٠١٦٠ ساعة في عمره كله! لو قسمناهم على أربعة وعشرين هانعرف عدد الأيام اللي بينام فيها البني آدم من أول ما يتولد لحد ما ينام للأبد.. يكون الإجمالي ٨٣٤٠ يوم. نقسمهم بقى على تلتمية خمسة وستين يوم يطلع ٢٢,٨٤٩٣١٥ سنة.. ده من غير ما نحسب اليوم الواحد والتلاتين من كل شهر، يعني بالبلدي كده نقول حوالي تلاتة وعشرين سنة. تلاتة وعشرين سنة نوم! ده في حالة لو كنت بتنام تمن ساعات في اليوم. نشوف بقى لو بتنام عشرة أو اتناشر ساعة.. تلاتة وعشرين سنة نوم بس من غير أكل وشرب وتواليت! نشوف بقى وقت الأكل.. لو بتاكل في اليوم تلات مرات والمرة بتستغرق حوالي مثلا عشرين دقيقة، يعني ساعة في اليوم.. يعني في الشهر ٣٠ ساعة، يعني في السنة ٣٦٠ ساعة، يعني في السبعين سنة ٢٥٢٠٠ ساعة، يعني ١٠٥٠ يوم، يعني حوالي سنتين وتمن شهور.. قول تلاتة لو كنت مفجوع شوية.. تلات سنين أكل! نخش بقى على التواليت.. والتواليت نوعين: مية وطينة.. وكل حاجة وليها وقتها طبعا.. الإسهال السريع غير الإمساك الشنيع.. هانقول مثلا نص ساعة في اليوم للمية والطينة مع بعض.. يعني

Preview from Notesale.co.uk
Page 106 of 161

أبطال البطالة(*)

«مطلوب موظف».. «مطلوب موظفة».. كتير مننا زمان قروا العبارة دي وخصوصا على فتارين المحلات. راحت فين العبارة دي دلوقتي.. اختفت! مع إن المحلات لسة زي ماهي موجودة. دلوقتي العبارة اتحولت لـ« مطلوب وظيفة خالية» الشغل بقى مشكلة.. مابقاش في شغل.. ولأن الناس مش لاقية شغل.. ابتدوا يشتغلوا بعض.. ده حتى بقى مصطلح دلوقتي.. تلاقي واحد بيقول على واحد تاني «ده اشتغالاتي».

نفسي أعرف إيه مشكلة «مشكلة البطالة».. أصل البطالة دي مشكلة هي نفسها عندها مشكلة.. فده معناه إن احنا لازم نحل المشكلة اللي عند مشكلة البطالة وبعدين نحل مشكلة البطالة نفسها.. أنا تقريبا تهت وتوهتوكو معايا.. أنا آسف مش هاعمل كده تاني.. أنا بشوف الناس اللي عندهم بطالة عايشين في بطولة.. كونهم مستحملين البطالة ده في حد ذاته عمل بطولي.. ولو تأملنا كلمة «بطالة» و«بطولة»..

Preview from Notesale.co.uk
Page 121 of 161

(*) تم نشر هذه المقالة بتاريخ: ١٧ من مارس ٢٠١٠.

بقى غير الطريقة التقليدية.. اللي هي.. إنك تبص للشهادة بتاعتك؛ شهادة الجامعة اللي سيادتك متخرج منها، وتركنها على جنب وتفكر ازاي تشتغل حاجة مالهاش أي علاقة بالشهادة. صدقني ياما ناس كتيرة اشتغلوا شغلانات مالهاش أي علاقة بدراستهم. اللي خريج حقوق وبيشتغل في السياحة، واللي خريج تجارة بيشتغل في المقاولات. واللي خريج آداب وبيشتغل طيار، قصدي في المطار. صحيح كل دول اشتغلوا عن طريق الواسطة بس أكيد في أمل. المهم تركن الشهادة على جنب وتمسك جرنال الأهرام مثلا وتفلي صفحة الوظائف الخالية، ولما تزهق ممكن تاخد استراحة وتقرا كام خبر في صفحة الرياضة ولو مالكش في الرياضة وأنا أشك، يبقى اقفل الجرنال وريح عينك شوية من الخط الصغير اللي مكتوب بيه باب الوظائف الخالية وارجع تاني دور جامد علاقة وظيفة.. ولو إني أشك، بس جايز.. ولو مالاقتش جرب في جرنال تاني. صحيح ممكن تلاقي نفس الوظايف اللي في الجرنال التاني هي هي اللي في الأولاني، بس جايز تلاقي وظيفة مش متشابهة.. ولو إني أشك، بس عموما أنا عاوزك تتفاءل من الموضوع الشك ده؛ لأنك طالما إنك بتشك إذن أنت موجود! ولو شكيت إنك موجود ممكن تتأكد من صفحة الوفيات وأتمنى إنك ماتلاقيش اسمك فيها.. ولو إني أشك.

Preview from Notesale.co.uk
Page 125 of 161

زغروطة وحشة(*)

أنا عارف إن كلمة «زغروطة» بتكتب بالدال مش بالطاء؛ يعني «زغرودة». بس أنا حابب أكتبها «زغروطة» بدون ما ابقى مُخرب للغة العربية. بس أنا حاسس إن الطه مناسبة أكتر لمعنى الكلمة. يعني تخيل لو انت في خطوبة ولا في فرح ولا حتى في طهور، وسمعت واحدة راحت مزغرطة زغروطة حلوة وحبيت تعرف مين اللي زغرطت دي، بذمتك الأولى إنك تقول: مين اللي زغرطت؟ ولا مين اللي زغردت؟ ده مش بعيد لو حوزها سمعك تقول على مراته «زغردت» ممكن يطاهرك بدل العيل اللي بيطاهر! أو تخيل لو احتجت بعد ما سهرت الليالي في المذاكرة ومقفت عينيك في الكتب وشرب شاي وقهوة ودروس خصوصية وجبت مجموع كبير جدا وراجع البيت فرحان إنك هاتدخل طِب وتبقى دكتور.. ووسط ده كله مامتك تقولك والله لانا مزغردا لك. راحت الفرحة.. والمجموع الكبير نقص النص.. وكلية الطب بالنسبة لك بقت معهد كمبوسكو. مرة سمعت صوت

Preview from Notesale.co.uk
Page 127 of 161

(*) تم نشر هذه المقالة بتاريخ: ٢٤ من مارس ٢٠١٠.

زغروطة في المطار.. سمعتها من غير ما اشوف مين اللي مزغرطاها.. صوتها كان وحش أوي وبايخ. الأهم بالنسبة لي كان السؤال اللي هو ياترى اللي بتزغرط في المطار دي بتزغرط ليه؟ حد وصل من الحج؟ بس ده مافيش حج في يناير.. جايز حد نجح!! طب واللي نجح ده نتيجته متعلقة في المطار مثلا وجاي يشوفها؟ ولا واحدة حامل في التاسع كانت مسافرة أو راجعة وجالها الطلق وولدت!! بس أكيد لو واحدة جالها الطلق وهاتولد في المطار أهلها هايطلبوا الإسعاف أوقع من إنهم يقعدوا يزغرطوا في صالة السفر.. تخمين خاطئ.. طب إيه؟! إيه سبب الزغروطة الوحشة اللي رنت في مطارنا دي؟! صوت الزغروطة اللي مالهاش صاحب دي كان بيقرب مني كل شوية لحد ما أخيرا لاقيت مجموعة ناس كده ووسطهم عروسة لابسة فستان فرح أبيض أوحش من الزغروطة.. وفي رقبتها شبكة ألماظ ذوقها بشع لاقيت الناس دول ملفوفين حوالين العروسة وكان ناقص يعملوا دايرة ويرقصوا حواليها ويغنوا.. ياطالعة الطيارة ياماشالله عليها. إيه اللي جاب العروسة لحد المطار بفستان فرحها؟ جايز اتلخبطوا بين المطار والفندق اللي جنب المطار. كل ده مش مشكلة، مش مشكلة إن العروسة بيتزغرطلها في المطار ولا إنها جاية تتجوز في صالة تلاتة، المشكلة مش في فستان الفرح أم ديل طويل أوحش من فستانه ده، المشكلة هاتركب بيه الطيارة ازاي؟ هاتعدي بيه من بوابة الكشف بتاعة المعادن اللي علطول بتصفر دي ازاي؟ هاتطلع بيه سلم الطيارة ازاي؟ هاتقعد بيه على الكرسي ازاي؟ هاتاكل ازاي؟ لو حبت تروح الحمام هاتروح ازاي؟! وازاي.. وازاي.. وازاي.. ازيات كتير قوي خلتني أهنج! معقولة في عروسة تسافر بفستان فرح

Preview from Notesale.co.uk
Page 128 of 161

بها ونغمس رءوسنا في التراب كالنعام كلما ظهرت في الأفق حتى تعبر في سلام دون أن نحتك بها.. ونقسم بعدها إننا لم نعرفها ولم نرها فلقد كانت رءوسنا في التراب. ولن يهم وقتها إن كانت رءوسنا وضِعت أم وضعناها نحن بأنفسنا. فالجبن واحد مهما اختلفت دروبه.

أسألك أن تقرأ المعوذتين بالله عليك حتى تبعد هذا الشيطان اللعين الرجيم الذي يمكن أن يوسوس في نفسك بأنني ربما سوف أتحدث عن غياب الحقيقة المستمر من مدرسة الأخلاق الحميدة حتى تم فصلها نهائيا لتصبح من منازلهم.

حذارِ كل الحذر من أن تظن ولو للحظة أنني سأكتب سطرا واحدا يتحدث عن التنويم المغناطيسي المسيطرعلى عقولنا ويحرز كل يوم هدفا في الرمادي يفتح باب الدوري العام ويسدل بدلا منه ستارا على الفساد.

Preview from Notesale.co.uk
Page 136 of 161

لا تتوهم أبدا أنني سأكون هذا الفارس الهمام الذي يقف في الميدان فاتحا صدره صارخا بما خفي من الكلام ويسأل عن الحقيقة.. حقيقة الأيدي الخفية الطائلة التي تلعب الشطرنج بكل من في الميدان.

لا تتخيل أن تمتمتي السرية في الصلاة دعاء على أحد.. أنا لا أدعو على أحد، لا على مسئول كان غير مسئول، ولا على كبير بدا من فرط كبره صغيرا كالذبابة. تمتمتي ما هي إلا تسبيح وحسبنة، أسبح لله شأني شأن كل المخلوقات، وأُحسبن لله مثل كل المحسبنين.

لن أتحدث عن أي شيء من هذه الأشياء ولكنني سأتحدث عن

عامل الدليفري الذي جاء يطرق بابي حاملا علبة كرتونية يستقر بداخلها دائرة من العجين المكسو ببعض الجبن والخضراوات. هذا العامل البسيط الذي استنشق أنفه تراب الطريق الدائري كله، وامتلأ صدره بلفحات البرد، ورُجم كشيطان المزدلفة من الحجارة المتطايرة من عربات النقل، جاء حتى يُشبع جوعي أملا في بعض البقشيش. فتحت الباب فوجدته مبتسما وكأنه مستيقظ من حلم ملون بألون بحر جُزر المالديف.. حلم مرصع بذهب أشعة الشمس المنعكسة على رمال الشاطئ الناعمة. كان ينقصه أن يتمطع أمامي بعزم ما في دراعاته من قوة. نظر لي وزادت ابتسامته إشراقا وتحدثت كل ملامح وجهه عن هذه المفاجأة السعيدة في هذا اللقاء المبرم بيننا والغير مقصود.. لقاء صنعه أوردر لبيتزا سمول لا تستحق عناء المشوار من المحل حتى بيتي. أخبرني بأن قلبه يمتلئ بإعجابه بهذا الفيلم الأخير، واسترد حديثه عن الفيلم القبل الأخير وكم كان جميلا.. أما بقى الفيلم اللي هو كان فيه حضرتك على الباخرة ده حكاية! لم يترك فيلما إلا وأشاد به، ولكي أقطع الحديث مددت يدي وأخذت منه ما يحمل زائدا عليه ورقة الحساب المتهالكة من عوامل التعرية التي تعرضت لها في الطريق. تواريت عنه للحظات آتيا بالحساب في يد وفي الأخرى ما نويت إعطاءه له من بقشيش. أخذ الحساب وبقي أن يطمئن على بقشيشه، وهنا قفزت الحقيقة في ذهني مرة أخرى.. هل ما قاله لي هذا البسيط من إعجابه بكل أفلامي هي الحقيقة؟ أم أن بقشيشه الذي ينام بيدي اليسرى يمكن أن يجعل الكاره محبا ويحول الشريف لحرامي والشجاع لجبان والبسيط لحويط؟ فلنعرف.. أخبرته أن يقول لي الحقيقة.. هل كل ما قاله لي من قلبه فعلا أم أنه يجاملني؟

Preview from Notesale.co.uk
Page 137 of 161

قطع كلامه نهاية سؤالي مؤكدا أن ما قاله ما هو إلا الحقيقة. أخبرته أنه لو قال الحقيقة سأعطيه من البقشيش الضعف. نظر للبقشيش الذي تضاعف في لحظة وابتسم ابتسامة لم أفهمها.. ثم تلجلج قليلا ولكن اللجلجة راحت بعد أن خطف نظرة أخرى للبقشيش المضاعف وقال: «هو يعني الفيلم الأخير بس هو اللي ماعجبنيش أوي».

بدون أن أتحدث ضاعفت البقشيش إلى تلات أضعاف. لم يتلجلج وقال: «وبرضه عارف حضرتك المشهد بتاع النخلة ده كان ساذج شوية ماضحكنيش خالص». وخوفا أن أغضب لاحقني قائلا: «بس ولادي ضحكوا جامد». ضاعفت البقشيش ولم ينظر له ولكنه عرف من حركة يدي، وبسرعة أسرع من التي أخبرني بها بإعجاب قال: «والله هو حضرتك بصراحة الأفلام بتاعتك مش قد كده يعني، أنا أصلي..» قبل أن يكمل ضاعفت البقشيش.. فقال: «أنا أصلي مش عاوز فيلم خالص» فضاعفت البقشيش، فقال: «أنا مش عارف أنت بتمثل ليه أصلا» فضاعفت البقشيش فانتهى حواره بـ«أنا بصراحة لا بحبك ولا بحب أفلامك».. وكان فاضل يشتمني بالأب والأم. أعطيته البقشيش فابتسم من جديد وكأني أفتح الباب لأول مرة. ورحل وهو يلوّح لي ناظرا للبقشيش ويدعو لي متمتما في سره.. ولم أسمع الدعاء.. هل كان دعاء لي.. أم عليَّ!

سأتحدث عن أول يوم لهذا الطباخ الجديد الذي أتى إلينا بعد عناء وبحث وتدوير طويل عن طباخ. أيقظني صوته العالي، ذهبت له بعد أن قررت أن أذبح له القطة من أول يوم شغل حتى لا يعيد

Preview from Notesale.co.uk
Page 138 of 161

لاب توبي وكتبت كلمة «اللئيم» في أحد المواقع، ظهر لي سؤال: «هل أنت لئيم؟»، لو كنت لئيما لما طلب مني هذا الشخص أن أصبح كذلك. لم أستطع أن أتجاوز السؤال فنقرت فوقه بالماوس فوجدت الآتي:

أجب عن الأسئلة الآتية لتعرف إذا كنت لئيمًا أم لا.

السؤال الأول: عندما تجد نفسك في مأزق في لحظة من اللحظات، من الممكن أن تتخلص من هذا المأزق لو أوقعت طرفا ثالثا في المشكلة، لكن هذا الطرف الثالث كان قد طلب منك عدم ذكر اسمه في الموضوع بصفة عامة..هل:

أ ـ تضحي بالطرف الثالث من أجل مصلحتك أنت؟

ب ـ لا تذكر اسمه مهما كانت الظروف؟

ج ـ تشير إلى وجود شخص ثالث في الموضوع دون تحديد اسم؟

Preview from Notesale.co.uk
Page 148 of 161

السؤال الثاني: هل أنت محبوب في وسط الجماعة التي تحيط بك في مجال أسرتك أو عملك؟

أ ـ لا.

ب ـ نعم.

ج ـ ليس من كل الأشخاص.

السؤال الثالث: رئيسك في العمل أشاد أمامك بجهد زميل منافس لك..هذا الزميل لفت الأنظار بمجهوده وسرق الأنظار من كل من حولك بمن فيهم أنت شخصيا.. هل: